

1430هـ/2009م

الخلل الايكولوجي بتأثير التنوع السكاني في مدينة الموصل

أ.د. صلاح حميد الجنابي* و أ.م.د. محمد شرتوح الرحبي**

تاريخ التقديم: 2008/1/30 تاريخ القبول: 2008/8/26

توطئة

يعد التنوع السكاني حالة ملازمة للمدن الكبرى في جميع أصقاع المعمورة بدولها المتطورة والنامية، ويأخذ أبعاداً وظيفية تنعكس على مستويات التدرج لمراتب الهرم الإقتصادي في المدينة. وهذا ما يميز المجتمع الحضري عن المجتمع الريفي، بحيث يكون إحدى الأدوات التي تستخدم للفصل بين المجتمعين⁽¹⁾. كما ينحى التنوع مناحي أخرى متمثلة بالجوانب الدينية والإثنية (القومية)^(*) والقبلية والثقافية، وفي مستويات التحضر السكاني، فضلاً عن عامل

* قسم الجغرافية/ كلية التربية/ جامعة الموصل.

** قسم الجغرافية/ كلية التربية/ جامعة الموصل.

(1) صلاح حميد الجنابي، جغرافية الحضر – أسس وتطبيقات، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل 1987، ص ص 23-25.

(*) كان البحث يطمح إلى الحصول على بعض البيانات والمعلومات التي تتعلق بالأمر الدينية والقومية، لأهميتها في تعزيز هيكل البحث ومحتوياته. غير ان ذلك لم يتوفر سواء كان عن طريق المسح الميداني او بين ثنايا سجلات التعداد والإحصاءات الرسمية، جراء كون هذه البيانات والمعلومات ممنوعة التداول. ومن الجدير بالذكر بهذا الصدد، هو ان الإحصاءات الرسمية منذ الإحصاء الأول سنة 1947 لم تتطرق بشكل أو بآخر غالى الجانب القومي ابدأ، غير انها تطرقت الى تقسيمات السكان من الناحية الدينية في إحصاءات عامي 1947، 1957 فقط، كما جاء في الجدول الحادي والثلاثون الخاص بقضاء الموصل، حسب ما ورد في المجموعة الإحصائية لتسجيل عام 1957 المجلد الثاني – الجزء الأول (لواء الموصل) آنذاك، والصادرة من مديرية النفوس العامة في وزارة الداخلية، ثم منعت منعاً باتاً فيما بعد ذلك في كافة الإحصاءات والتعدادات اللاحقة، مما يدفع بالبحث إلى اللجوء إلى الاعتماد على المعاشية الطويلة الأمد واكتساب الخبرة بهذا الخصوص.

ثمة أمر مهم لا مناص من الإشارة إليه، ذلك ان هذا البحث ما هو الا مشروع أساس لبحث او بحوث تالية تتسم بصفة التوسع مثل (الماجستير والدكتوراه) من حيث الدراسات الميدانية المعمقة وإمكانية الحصول على البيانات الضرورية والدقيقة اذا ما أتاحت الفرصة والإمكانية

الخلل الايكولوجي بتأثير التنوع السكاني في مدينة الموصل
أ.د. صلاح حميد الجنابي وأ.م.د. محمد شرتوح الرحبي

التراكم التاريخي الذي يسبغ المدن التقليدية ذات الجذور التاريخية. وهذا لا يمنع من أن التنوع قد يكون صفة ملازمة حتى للمدن الكبرى الحديثة. وتبرز ظاهرة التنوع السكاني في مدينة الموصل الكبرى، بشكل واضح، لإعتبارات موقعية وإقليمية وتركيبية، ناهيك عما تملكه من قدرة إستقطابية قادرة من خلالها على استلاب سكان مناطق الظهير الإقليمي المجهز للسكان، وفي الوقت ذاته هناك دوافع عديدة للحراك السكاني في مناطق الظهير ذو القابلية المحدودة على إعالتهم.

مشكلة البحث:

من هنا يكون الدافع الى هذا البحث، نابع من مشكلة متواجدة بين ثنايا إطار الحيز المكاني لمدينة الموصل. وهذه المشكلة تحمل صفة أو مسمى مزدوج ومتضاد بالوقت ذاته، فهي خاملة - متحفزة. ولعل هذا يعتمد أساساً على العوامل السياسية والامنية والاجتماعية وربما الاقتصادية أيضاً، ومدى تأثير فاعليتها عبر تأريخ نشأة المشكلة وديمومة إستمراريتها. وبعبارة أخرى هي كالنار تحت الرماد، كامنة - ممكنة، يمكن إثارتها في الوقت المراد لها أن تكون فيه، أو أن الزمن كفيل بذلك حسب فاعلية وقدرة العوامل السالفة.

هدف البحث وفرضيته:

وعليه فإن البحث يهدف الى الكشف عن خبايا التنوع السكاني وما يكتنفه من ملابسات يغلب عليها الطابع السلبي ويضمحل عندها الجانب الإيجابي الى حضيض مستوياته. ولذا يمكن في إطار حيثيات مشكلة البحث وهدفه، إفتراض مفاده أن التنوع السكاني في إضطراب وخلل يصيب المجتمع المدني في المدن الكبرى، بكل مفاصله، ولاسيما في مدينة مركزية مثل مدينة الموصل.

مسوغات التنوع السكاني لمدينة الموصل

هناك عدد من العوامل الفاعلة التي أدت الى ظهور حالة التنوع السكاني في مدينة الموصل، ولعل من أهمها:

أولاً. إختلافات السكان داخل الإطار الإقليمي:

إستوطنت مدينة الموصل أقوام عدة منذ فجر التاريخ حتى الوقت الحاضر، حيث تعاقبت على حيز الإطار الجغرافي المحيط بالمدينة حضارات متعددة إبتداءً من الحضارة الآشورية حتى الفترة المعاصرة. وتمتاز مدينة الموصل بأهمية موقعها العقدي عند جبهة التحام بيئات جغرافية متباينة، بين جبلية في الشمال والشرق، وهضبية في الغرب، وسهلية في الجنوب. جميعها شجعت أقواماً مختلفة على الإستيطان داخل إطارها الإقليمي. ونظراً لمحدودية قدرة مناطق الظهير على إعالة السكان، يقابلها إرتفاع إمكانات مدينة الموصل المتعاضمة على تلك الإعالة، تحرك السكان من مناطق الظهير الى المدينة المركزية للإستفادة من تميزها الإقتصادي والإجتماعي. ومن خلال إلقاء نظرة على المسرح الجغرافي الإقليمي، نجد تنوعاً كبيراً في السكان على المستويات القومية والدينية والقبلية للمناطق التي ترفد مدينة الموصل بالمهاجرين الذين شكلوا بالمحصلة النهائية تركيبة السكان هذه (أنظر الخارطة).

الخلل الايكولوجي بتأثير التنوع السكاني في مدينة الموصل
أ.د. صلاح حميد الجنابي و أ.م.د. محمد شرتوح الرحبي

إن هذا الخليط السكاني تحرك منذ وقت مبكر باتجاه المدينة وأخذ يمارس نشاطه الإقتصادي ضمن الموزائيك الديموغرافي العام. وبذات الوقت أصابه حراك أفقي داخل الحيز الحضري، خلق بنتيجته نويات ذات خصوصية قومية أو دينية أو قبلية، تركزت داخل المدينة فظهرت محلات أخذت مسمياتها من هذه العناصر، مثل محلاتي خزرج والمشاهدة، على سبيل المثال لا الحصر.

ثانياً. الحركة السكانية القسرية:

قد يضطر السكان الى تغيير مواقع سكنهم لأسباب قسرية بتأثير الحروب والصراعات القبلية، أو بتأثير القرارات السياسية والتخطيطية، أو بتأثير الظروف الطبيعية والإقتصادية والإجتماعية. ومن المعروف أن منطقة الظهر عاشت ظروفاً إستثنائية أدت الى نزوح سكاني باتجاه مدينة الموصل بمبررات أمنية وإقتصادية، فضلاً عن ذلك فإن إنشاء سد الموصل ساهم في تهجير عدد كبير من القرى الواقعة بجوار مجرى النهر الذي تعرض الى عمليات غمر مياه بحيرة السد. وعلى الرغم من ان الدولة حددت مواقعاً لها فوق مستوى مياه البحيرة داخل إطار حوض النهر، إلا أن السواد الأعظم من السكان إتجهت الى مدينة الموصل للإستقرار البديل.

ثالثاً. الجانب التركيبي للمدينة:

لقد أشار جانسي هرس C. Harris وإدوارد أولمان E. Olman عند وضعهما الأسس النظرية لنظرية النوى المتعددة للمدن Multi Nuclei Theory⁽¹⁾، الى أن المدن غالباً ما تتشأ من إندماج نووي لمجموعة من النويات المتجاورة، وهذه الحقيقة تمثلت بمدينة الموصل من خلال مركبها العام المتكون من ثلاث نويات أساسية هي: الموصل القديمة، التي يغلب على سكانها العرب، ونواة النبي يونس (عليه السلام) ذات التركيز الكردي، ونواة القاضية التي يسكنها التركمان والشبك بصفة عامة. ويتأثير التوسع المساحي للمدينة إندمجت هذه

(1) Raymnod E. Murphy, The American City, an urban geography, 2nd Ed., McGraw-Hill Inc. N.Y.1974, PP.302 – 304.

1430هـ/2009م

النويات مكونة بؤر للسيطرة السكانية المتنوعة. وإن نواتين من هذه النويات الثلاث هي نويات ذات طابع ريفي ومميزة قومياً.

رابعاً. قوة الإستقطاب التي تفرضها المدينة على الإطار الإقليمي:

الإستقطاب Polarization هو (مجموعة من الظواهر التي تنشأ في منطقة معينة تتمتع بميزات جغرافية واقتصادية وإجتماعية وإدارية بشكل يكسبها خاصتي الجذب والتأثير في المناطق المحيطة بها القابلة للإستقطاب، بحيث تجعلها تتجه إليها دائماً. وتعاني هذه المنطقة من تركيز في السكان وتكدس في الأنشطة الإنتاجية والخدمية، وينجم عن ذلك تأثيرات إجتماعية واقتصادية وجغرافية وإدارية، في كل مراكز الإستقطاب في المنطقة أو المناطق المستقطبة (على حد سواء) ⁽¹⁾. وتمتاز مدينة الموصل بصفة الاستقطاب سواء من حيث الخدمات المتنوعة او الحجم والمساحة، ناهيك عن كونها مركز محافظة نينوى. حيث يشغل الحيز المكاني لمدينة الموصل مساحة (205 كيلومتر مربع ⁽²⁾). وتضم في ثانيا المركب الحضري 1339345 نسمة سنة 2007^(*). وكان عدد سكانها (931333) نسمة سنة 1997⁽³⁾. وإذا ما رجعنا الى اواخر النصف الاول من القرن العشرين، فان عدد سكانها كان (132652) نسمة طبقاً لما اشار اليها احصاء سنة 1947⁽⁴⁾. وبهذا المعنى يكون تقدير عدد السكان سنة 2007 قد ازداد بنسبة (1009.7%) عما كان عليه سنة 1947، أي تضاعف نحو 10.1 مرة بين تعدادي 1947، 2007. مما يشير دون شك الى ان مدينة الموصل تحتل

(1) محمود الكردي، النمو الحضري – دراسة لظاهرة الاستقطاب الحضري في مصر، ط2، دار المعارف، مصر 1980، ص ص. 64-65.

(2) ارشيف بلدية الموصل.

(*) تم استخراج اسقاطات السكان سنة 2007 بمدينة الموصل بموجب معادلة الامم المتحدة

$$r = \sqrt[t]{\frac{p1}{p0}} - 1 \times 100$$

(3) مديرية التخطيط العمراني في محافظة نينوى.

(4) المصدر نفسه.

الخلل الايكولوجي بتأثير التنوع السكاني في مدينة الموصل
أ.د. صلاح حميد الجنابي وأ.م.د. محمد شرتوح الرحبي

المرتبة الثانية في تسلسل الترتاب الهرمي لمدن العراق، مما يجعلها بحق مدينة
مستقطبة لاقليمها وما جاوره.

وعليه فإن الاستقطاب حالة تنتج عن قوة جذب تمارسه المدن الكبرى على
سكان ومؤسسات الظهير الإقليمي، ويخضعه بالنتيجة الى عملية للإستلاب
Depolarization الذي هو صورة سلبية من صور الهيمنة الحضرية، وهو أيضاً
رد فعل عالي المستوى لعملية الإستقطاب. وتتجلى صورة الاستلاب في المناطق
الواقعة خارج رؤى التخطيط الإقليمي المتكامل، وترتبط بمقدار تطور المجتمع
ومستوياته التخطيطية، ولاسيما في الدول النامية، جراء ضعف عنصرى السيطرة
المركزية للمناطق المستلبة والتخطيط الإقليمي⁽¹⁾ الشمولي. لذا فإن الاستلاب
يؤدي الى الافراغ السكاني والوظيفي، ويوقف عملية نمو الإقليم وتطوره. وفي
الوقت ذاته تفرض المدينة هيمنتها بقوة جذبها لتلك المتغيرات، مما يحدث تشتتاً
في الظهير الاقليمي، يقابله عملية تركيز في المدينة.

وتدخل إمكانية الوصول أحد أهم المتغيرات المؤثرة في عملية الاستقطاب،
ونظراً للموقع البؤري لمدينة الموصل فإن إمكانية الوصول تكون واردة بين الظهير
الاقليمي والمدينة المستقطبة. وأصبحت تيارات الهجرة تتم وفق تيار واحد من
المنبع الى المقصد، وجميعها تركت مساهمتها في التنوع السكاني للمدينة. ولما
كانت الهجرة من الحركات التي لازمت المدينة من نشأتها الأولى فإنه لا بد من أن
يكون هناك سكاناً في المدينة تربطهم علاقات قومية أو دينية أو قبلية مع
المهاجرين الجدد.

ويسهم عامل الجذب الإجتماعي في قوة الاستقطاب للمدينة المركزية،
حيث أن كثيراً من سكان الريف ولاسيما الشباب، هم في قرارة أنفسهم تواقون
للسكن في المدينة، لأسباب جاذبة تتعلق بوسائل اللهو وتوفر الخدمات على
إختلاف أنواعها ومستوياتها. وتعد المدينة عندهم أمنية وهدفاً ينزعون الى الوصول
إليهما إذا ما أتحت لهم الفرصة لتحقيق ذلك. حتى أن بعضهم يشعر بأن السكن

(1) خالد أحمد عيدان سلطان الحديدي، مدينة حمام العليل أنموذجاً للمدن المستلبة، رسالة

1430هـ/2009م

في المدينة يعزز من مكانتهم الإجتماعية والشعور بالراحة. كما أن البعض الآخر والذين هم يحتلون مرتبة مرموقة في سلم الهرم الإقتصادي، يمتلكون بيوتاً سكنية في المدينة، فضلاً عن مقرات سكنهم الأصلية في الريف، مما يجعل من ذلك حالة إجتماعية مزدوجة، تتنازع معيشتهم بين الريف والحضر، ولاشك في أن الأفضلية تكون في جانب الحضر، جراء عوامل الجذب التي لايمكن أن تكون متكافئة مع الريف، على الرغم من حالة التنافر الإجتماعي بين الطرفين. ويبدو ذلك جلياً في مدينة الموصل ذات الإستقطاب العالي في إقليمها ومجاوراتها.

تطور مناطق العزل السكاني في المدينة

يتغير الموزائيك السكاني في المدينة مع تزايد حجمها، خاصة بتأثير عملية الهجرة (الحراك السكاني متوسط المدى) أي ضمن منطقة ظاهر المدينة Umland. والتنوع السكاني حقيقة ترتبط بزيادة النسبة الحضرية وإرتفاع وتيرة الربط بين المدن وظواهرها. وإن تطور الموزائيك السكاني يرتبط بجملة من المتغيرات، لعل من أبرزها ما يأتي:

1. النظرة السلبية (البيروقراطية) لسكان المدينة الأصليين على الوافدين إليها:

إن حركة السكان بإتجاه المدن لها جملة دوافع سبق إستعراضها، وإن هذه الدوافع لاتخلق مناطق مميزة للعزل السكاني ما لم تكن هناك ردود أفعال سلبية من سكان المدينة الأصليين تجاه الوافدين الجدد. إذ أن المدينة وفي كل أنحاء العالم بحاجة متزايدة لقوى عمل غير ماهرة واردة من منطقة الظهر، وعلى الرغم من هذه الحاجة، يبقى التمايز الإجتماعي والطبقي بارزاً بين سكان المدينة والسكان الوافدين إليها. وإن استقطاب العمالة الماهرة وغير الماهرة وما تكسبه من اجور انعكست في العزل المكاني للحيز السكني حسب المهنة والعنصرية والدخل كما في مدينة لندن⁽¹⁾. وبزيادة وتيرة عدم التكافؤ بين المجتمع الحضري وما يرد إليه من

(1) Michael Pacione, Urban Geography-a global perspective-, Routledge, Taylor and Franceise Group, London, 2003, p.277.

الخلل الايكولوجي بتأثير التنوع السكاني في مدينة الموصل
أ.د. صلاح حميد الجنابي وأ.م.د. محمد شرتوح الرحبي

سكان الريف، يحدث حراك سكاني أفقي قصير المدى (هجرة حضرية داخلية) (1) للوافدين الى المناطق التي توفر لهم الحماية بين أقرانهم الذين يتماثلون معهم إجتماعياً وإقتصادياً، تخلصاً الى حد ما من الاحتكاك مع سكان المدينة ومنغصاته. وتنشأ هذه المناطق على إعتبرات دينية أو قبلية أو قومية أو حتى تخطيطية، سرعان ما تتضخم ويترسخ وجودها في المدينة، ومن ثم تتحول الى جزرات سكانية واضحة المعالم. ويكون توزيعها عشوائياً من الحدود القديمة للمدينة الأصلية حتى نطاق الأطراف الريفية الحضرية Rural-Urban Fringes.

2. الحراك الأفقي للسكان من أجل خلق بيئات ثانوية داخل المركب الحضري:

قد يبدو هذا المتغير مرتبطاً بسابقه، غير أن المقصود بالحراك السكاني هنا، تغيير موقع السكن داخل الحيز الحضري. علماً بأنه ليس كل حراك سكاني يؤدي الى خلق جزرات سكانية، بل أن بعضه يتم وفق أساليب قسرية، والبعض الآخر يحدث جراء عوامل إقتصادية، عندما يكون الهدف من الحراك البحث عن مناطق الإيجارات المناسبة، أو الأحياء ذات المواصفات الخاصة. وهناك أيضاً إعتبرات دينية وقومية وقبلية. وإن هذه الإعتبرات للحراك السكاني، هي السبب المباشر في بقاء الجزرات السكانية في المدينة، وبالتالي خلق تركيزات سكانية شبه معزولة دينياً وإثنيياً عن مجاوراتها. ولا يبدو هذا العزل صفة مقتصرة على مدينة معينة، بل انه يكاد يكون صفة تقترن مع المدن الكبرى مثل نيويورك وباريس ولندن، وعلى سبيل المثال لا الحصر في لندن يوجد هناك تمييز يولد صعوبات في حالة السماح للجاليات غير البيضاء لإيجار دور السكن في غير المناطق المخصصة لهم، لأن ذلك يبدو غير مقبول من الأسر البيضاء، مما يؤثر في قرارات الجهات ذات العلاقة لتخصيص المساكن لغير البيض (2).

3. التخطيط الحضري:

(1) عبدالعزيز آل الشيخ، الهجرة الداخلية بالمملكة العربية السعودية، دراسة تحليلية لخمس مجموعات من الأسر في مدينة الرياض، ترجمة محمد عبدالرحمن الشرنوبي، نشرة الجمعية الجغرافية الكويتية العدد 28، 1981.

(2) op. cit., p.375.

1430هـ/2009م

يعد التخطيط الحضري هدفاً أساسياً للمدن في الكثير من مناطق العالم، لتوفير إنسيابية في التنفيذ للخطط المرسومة القصيرة والبعيدة المدى. فالتكديس السكاني والوظيفي داخل الحيز الحضري، وتطور وسائل الإتصال والحياة الحضرية، ومن ثم زيادة مشكلات التحضر، تدفع الدول إلى العمل على تخطيط أو إعادة تخطيط المراكز الحضرية، من أجل خلق بيئات توفر للسكان الحضري، الفرصة لأداء حياته الحضرية بيسر بأقل التكاليف والجهود. ومن جملة ما تسعى إليه مخططات المدينة، هو التخلص من النويات المتدهورة والمتلوفة داخل المركز الحضري وتحويلها الى استعمالات متوائمة مع حالة التطور التي تسعى إليها المدن. إن هذا النمط من التخطيط يحدد مواقعاً معينة داخل المدينة أو عند أطرافها لسكنى فئات إجتماعية مميزة وظيفياً وربما إثنياً ودينيّاً. وهذه المناطق ستكون في المستقبل جزرات سكانية مخططة ومميزة عما حولها.

4. ضعف القرار السياسي وضعف الإدارة المحلية:

عندما تضعف هئية الدولة جراء إنحلال مؤسساتها، فإن عملية التجاوز على مخططات المدن يكون هدفاً للسكان الباحثين عن موطيء قدم في المركب الحضري. ويكون التخطيط الحضري عاجزاً عن تنفيذ خططه، إذ أن السيطرة المركزية من قبل الأجهزة المختصة في المدينة، تكون عاجزة هي الأخرى عن تنفيذ مخطط المدينة المرسوم سلفاً في الخطط المرحلية للتصاميم الأساس. ويكون التجاوز على الخطة، فرصة للوافدين الى المدينة، غير مبالين من ردود أفعال أجهزة الدولة ذات العلاقة. وبذات الوقت يبقى سكان المدينة متسائلين بتعجب عما يحصل من تجاوز على خطط المدينة، الذي يفرز بالنتيجة جزرات سكانية تتفاعل وتتطور لتتشوه وجه المدينة، وتصبح المدينة حاوية في بعض أحيائها المتطورة جزرات متلوفة أشبه بأكوام العصر الحجري القديم.

تقييس ظاهرة التنوع السكاني في المدينة

الخلل الايكولوجي بتأثير التنوع السكاني في مدينة الموصل
أ.د. صلاح حميد الجنابي وأ.م.د. محمد شرتوح الرحبي

ترمي الدراسات الجغرافية الحضرية الحديثة في بعض مجالاتها الى استخدام التقانات والأساليب الكمية Quantitative Methods لغرض الحصول على نتائج تتسم بالدقة بعيداً عن المفاهيم الفضفاضة الهشة التي تتصف بعدم التحديد والتقنين. ولعل موضوع البحث يحمل بين مفرداته إهتماماً في عملية التقييس لظاهرة التنوع السكاني في المدينة.

وهناك جملة من الطرق الإحصائية التي تستخدم في قياس ظاهرة التنوع، بعضها يستخدم لقياس التنوع والترکز لإستعمالات الأرض الصناعية في المدينة الأمريكية. مثل طريقة لوفنشتاين وطريقة الن روجرز. ومن الجدير بالإهتمام والتطرق الى كل من الطريقتين لمعرفة أهمية تطبيقهما في تشخيص آليات التنوع السكاني وإمكانية قياس درجته بدقة ملموسة، توجيهاً لتعميم الفائدة.

قبل عملية البدء في تحليل مستويات التنوع السكاني في المدينة لابد من دراسة مستوى تركيز مسوغات التنوع المتأتية من إرتفاع وتيرة الحراك السكاني الأفقي من مناطق الطرد الى قطب النمو المتمثل بمنطقة الوصول وهي مدينة الموصل. إن عملية الحراك الأفقي تؤدي الى توطين السكان داخل الحيز الحضري في نطاقات، إما أن تكون داخل المنطقة القديمة لكي يكون السكان المهاجرين بالقرب من مواقع العمل، وتوفر السكن المناسب، من ناحية الإطار المساحي ومستوى الإيجار، او تكون على شكل نطاقات تتوزع أفقياً مع مراحل نمو المدينة، وكل نطاق منها يحتل حدود المدينة في مرحلة مورفولوجية معينة.

(1) ولمعرفة قيمة التركيز لهؤلاء الساكنين، يستخدم الباحث طريقة لوفنشتاين (1) L.K.Loewenstein في العام 1963، في قياس درجة التركيز، والتي تبنى وفق خطوات العمل الآتية:

1. إسقاط دوائر متراكزة على خارطة المدينة التي تحوي فقط منطقة تركيز المهاجرين وما تبقى يمثل الإستعمالات الأخرى.

(1) Harold Carter, The Study of Urban Geography, 2nd ed., Edward Arnold, The pitman press, Bath 1975, pp. 315-319.

1430هـ/2009م

2. حساب نسبة ما يشغله المهاجرون من مساحة كل حلقة بصفة خاصة، ونسبة ما تشغله الاستعمالات الأخرى بصفة عامة.
3. ترتيب النسب لكلا المتغيرين ترتيباً تنازلياً.
4. إستخراج حاصل التجمع الصاعد لكل من المتغيرين، ويكون رمز حاصل التجمع الصاعد لمناطق سكنى أهل الريف (X_i) وحاصل تجمع سكان المدينة الأصليين (Y_i).

5. يتم حساب دليل التركيز (I) وفق الصيغة الآتية:

$$I = 1 - \sum (X_i - X_{i-1}) (Y_i + Y_{i-1})$$

- وتكمن أهمية هذه الطريقة في أنها تبلور درجة التركيز السكاني التي تشير بل وتؤكد وجود تنوع سكاني من عدمه. ففي ضوء دليل التركيز يتحدد موقف الباحث من دراسة الظاهرة من عدمها، فإن كان دليل التركيز عالياً، يستوجب دراسة الظاهرة لإرتفاع وتيرة سكان الريف في المدينة، وبالتالي فإن احتمالية التنوع السكاني ستظهر بصورة جلية، أما إذا كانت نسب دليل التركيز واطئة فإن احتمالية التنوع السكاني تكون قليلة ولا تشكل حالة شاذة تستدعي الدراسة.
- ولعل من أبرز الطرق الإحصائية التي تهتم بدرجة التنوع هي طريقة ألن روجرز Allan Rodgers. ومن متطلباتها ما يأتي⁽¹⁾:

1. عدد كل نوع سكاني في المدينة.
 2. النسبة المئوية النوعية من المجموع العام للسكان.
 3. ترتيب النسب تنازلياً.
 4. حاصل مجموع التجمع الصاعد لهذه النسب يمثل التنوع العام أو الخام.
- إن التنوع العام لا يمكن إستخدامه للمقارنة بين المدن، الأمر الذي يتطلب إستخدام معيار التنوع المكرر، ويتم ذلك من خلال:
1. إستخراج حاصل التجمع الخام لكل المدن موضوع الدراسة، أي تلك المدن المنضوية تحت مركب الإقليم المحلي أو القطري.

(1) Allan Rodgers, Some Aspects of Industrial Diversification in the United States, Economic Geography, Vol.33 (1957), pp. 16-30.

الخلل الايكولوجي بتأثير التنوع السكاني في مدينة الموصل
أ.د. صلاح حميد الجنابي وأ.م.د. محمد شرتوح الرحبي

2. تمييز أقل المدن في قيمة دليل التنوع الخام، لتكون قاسماً مشتركاً في قياس دليل التنوع المكرر لأي مدينة تخضع للقياس.
 3. إستخراج المعدل العام للتنوع الخام للإقليم أو للقطر، من خلال جمع حاصل التجمع الخام لكل المدن، وتقسيما على عددها.
- ويستخرج دليل التنوع المكرر لمدينة الدراسة وفق الصيغة الآتية⁽¹⁾:

$$\text{دليل التنوع المكرر} = \frac{\text{دليل التنوع الخام للمدينة} - \text{معدل دليل التنوع الخام لمدن المحافظة}}{\text{دليل التنوع الخام لأقل المدن دليلاً} - \text{معدل دليل التنوع الخام لمدن المحافظة لمدينة الموصل}}$$

وتكون النتيجة محصورة بين الواحد الصحيح والصفر، وكلما إقتربت القيمة من الصفر، ترتفع قيمة التنوع. في حين يكون التركيز هو المسيطر إذا ما إقتربت النتيجة من الواحد الصحيح. وبعبارة أخرى، ينخفض التنوع الى أدنى مستوياته، وبالتالي ينعدم بالإقتراب الشديد من الواحد الصحيح.

بعد ذلك يعمد الباحث الى وضع مستويات للتنوع من أجل المقارنة، كأن يكون هناك تنوعاً عالياً جداً، وعالياً، وفوق المتوسط، ومتوسط، ودون المتوسط، وواظناً، وواظناً جداً. على أن تمتاز الفئات الرقمية بالتجانس أو التساوي في مدياتها.

المؤشرات السلبية لظاهرة التنوع السكاني في المدينة

لعل المؤشرات السلبية تكمن في تأشير الحالات الآتية:

1. ضعف النظامين الإداريين المحلي والمركزي.
2. إرتفاع وتيرة الهجرة من الريف الى الحضر، وزيادة نسبة المهاجرين من مجموع سكان المدينة، ومن ثم شيوع ظاهرة الترييف الحضري.
3. ضعف خاصية الإنتماء للمدينة، وتحوله تدريجياً لصالح القومية والدين والقبيلة.

(1) د. صلاح حميد الجنابي، مصدر سابق، ص246.

1430هـ/2009م

4. سيطرة السكان المهاجرين على قسم من الأنظمة الإدارية والإقتصادية والسياسية في المدينة، وبالتالي يصبح صنع القرار من قبلهم، مما يؤدي الى إنحسار عملية التحضر.
5. شيوع مبدأ واضعي اليد في إستخدامات الأرض الحضرية وضمور دور التخطيط الحضري.
6. ترك الظاهرة تنمو وتتطور حتى تصبح مشكلة، من الصعب على الجهاز المحلي حلها أو إيجاد البدائل لتجاوزها.
7. إنتقال موازين القوى السياسية والإقتصادية الى مناطق التجهيز السكاني، ويصبح بعضا من سكان المدينة طابوراً خامساً لهم.
8. زيادة قوة الجذب المركزية لإعتبرات وظيفية وخدمية وإجتماعية.
9. إنشطار العوائل المهاجرة وإنتشارها داخل المركب الحضري.
10. إرتفاع قدرة السكان على إمتلاك السيارة، الأمر الذي جعل عملية الحركة تتم ببسر، سواء داخل المركب الحضري، أو بين المدينة وإطارها الإقليمي.

إجراءات الحد من ظاهرة التنوع السكاني

- لعل ما يخطر على بال الباحث هو إمكانية التوصل الى بعض الإجراءات المهمة التي يمكن أن تسهم في الحد من ظاهرة التنوع السكاني السلبية، حسب المؤشرات الآتية:
1. إيقاف أو السيطرة على تيارات الهجرة، وتنمية المناطق الريفية.
 2. إيقاف الحراك السكاني داخل الحيز الحضري، ومنع تكوين نوياوات على أسس لغوية أو دينية أو قومية (إثنية).
 3. تطوير العلاقات السكانية داخل مجتمع المدينة بشكل من الشفافية في التعامل، والإبتعاد عن العنصرية والبيروقراطية الحضرية.
 4. تفعيل سيادة القانون وتقوية الأجهزة المركزية الحضرية، وتوزيعها بشكل متكافئ داخل المركب الحضري.
 5. تنظيم توزيع السكان من خلال عمليات التخطيط الحضري الشمولي والفرعي.

الخلل الايكولوجي بتأثير التنوع السكاني في مدينة الموصل
أ.د. صلاح حميد الجنابي و أ.م.د. محمد شرتوح الرحبي

6. إيقاف أو السيطرة على ظاهرة التورم الحضري من خلال خلق أحجام مثلى لمدن التوابع، أو وضع سقف تخطيطي لمدينة الموصل **Optimal Size** أو إنشاء مدن جديدة.
7. تطوير خاصية الإنتماء للمدينة بديلاً عن الإنتماءات القومية والدينية والقبلية.
8. نقل بعض الفعاليات المستوطنة في مدينة الموصل والجازبة للعماللة الى مدن جديدة لها القدرة الاستيعابية لشريحة من الوافدين.
9. تقليل الفجوة بين مناطق الطرد السكاني والمدن الجاذبة لهم، من خلال تهيئة فرص عمل في الظهير، وتطوير البنى التحتية مثل الطرق وخدمات الماء والصرف الصحي والكهرباء والمؤسسات الصحية ومراكز الشرطة وغيرها.
10. توعية السكان المستقرين في مدينة الموصل والذين هم من المهاجرين، وترغيبهم بالهجرة المعاكسة نحو مناطق الإياب وفق منظور مدروس للتخطيط الإقليمي، مشفوعاً بقوانين وأنظمة مناسبة بهذا الشأن.

1430هـ/2009م

The Ecological Disorder Caused by The Demographic Diversification in Mosul City

Prof. Dr. Salah H. Al-Janabi*

Asst. Prof. Dr. Mohammed Sh. Al-Rahbi**

Abstract

The demographic diversification is a distinguished character in the great cities. Vertically, the diversification dimensions lie in the expansion of the gap between the top and base of the economic pyramid. Horizontally, the diversification is caused by the ethnic, religious and tribal differences. The research will not deal with the first aspect, but it will be satisfied in dealing with the second one only, as an applied on Mosul city, which is considered as a population polarization center of the hinterland areas, which is distinguished by diversification in the second aspect.

The diversification character is not considered as an urban problem, when the urban administrative system is rigorous. But it seems to be a real problem, when the city loses the executive venaration, then, population of the hinterland areas who settle inside the city, has become a fifth battlion for the start off area. The research tackles by analysis the diversity justifications, and the reactions which reflect on the urban life in Mosul city.

* Department of Geography/ College of Education/ University of Mosul.

* Department of Geography/ College of Education/ University of Mosul